عن عرشه وأجلس مكانه شقيقه المعروف بالاخلاص والطاعة للعرش الانكليزي .

لدى كل راجا أو مهراجا جيش خاص يحدد عدده حاكم الهند الانكليزي وللانكليز الحق في اقامة حامية انكليزية في كل مملكة مستقلة كما لهم الحق في الاستعانة بالجيوش الوطنية لآربهم الخاصة كما حدث ذلك في خلال الحرب العامة حيث سافر الى أوربا أكثر من ثلث الجنود الهندية وكان بعض الراجات يقود بنفسه جنوده في ميدان القتال ولقبوا بقادة الجيش الانكليزي

العصر الحجري الاخير

تتمة الموضوع

ووجدت عندهم الحيوانات الاليفة كالبقر والجاموس والضأن والماعز والجمال وغيرها من اكلة العشب التي كانت حياتها مهددة في كل ساعة من غيرها من الوحوش المفترسة فلما تسلط عليها الانسان ودافع عنها مالت اليه وأحبت البقاء معه ولقاء حمايته لها غذته بلبنها ولحمها وكسته بصوفها ووبرها واحبها الانسان :

ومنذ ذلك العهد دعي راعيا فأخذ يمشي في بقعة من الارض ويصيح في غيرها طلبا للمراعي الجيدة وتعرف هذه الدرجة من الناس بالرعاة وهم الاقوام الرحل ومنهم في وقتنا هذا عدد كبير يعيشون في بيوت الشعر وهي سهلة البناء والهدم تبعا لنظام معاشهم من وجوب كثرة التنقل والارتحال مع مواشيهم في طلب جيد المرعى وهذه الفئة من البشر في ذلك العصر البعيد امتلكت الاراضي الخضراء الشرقية الممتدة من الدانيوب في الشرق الى حدود البحر الاسود الشمالية والى اعماق آسيا وكانت حياتهم في شظف من العيش وشقاء ونصب . ويستخلص من كل ما تقدم أن للمعاش عند المتقدمين طريقين طريق زراعة سلكه الفلاح وطريق رعاية تمشي عليه الراعي

واختار الزراع كل أرض مخصبة وأعمل محراثه فيها واستنبتها وأبعد ماشيته عنها خوف أن تتلف زرعه الى الجبال الغنية بالمرعى . ولقد مرت عصور كثيرة حتى ارتقى الانسان الى هذه الدرجة من الحياة ولا دليل على ذلك الا الامعان في التصور ومماشاة الانسان في ارتقائه البطيء محمولا اليه على نجدد في الحاجة كما نراه اذا تتبعنا خطواته القديمة في سهول أوروبة الشرقية

والمشتغلون في درس الآثار قدموا لنا من بقايا الانسان في العصر الحجري الاخير أشياء عدة جلت كثيرا من غوامض التاريخ وكلها من أدوات خزفية وآلات حجرية

وكانت مساكن الانسان في ذلك العهد سهلة الهدم والبناء كما هو شأنها اليوم عند البدو انما في نهاية العصر الحجري الاخير تعلم الناس أن يبنوا بيوتا ثابتة راسخة من قطع كبيرة من الحجارة وجدت آثارها في الشاطىء الغربي من أوروبة ابتداءً من اسبانيا الى جنوبي الارض الاسكندنافية ووقف هناك المنقبون في وقتنا هذا على ما يقرب من ثلاثة آلاف واربعمائة مغر من الحجارة ووجد شيء كثير من ذلك في جزيرة ايسلاندا الدانمركية أما في فرنسا فقد وجدت القبور على غير شكل مما وجدت عليه في انكلترا

وكانت الاجداث عند الاقدمين يجعل لها أغطية من صفائح حجرية ضخمة يقتطعونها من الصخور ويهذبون أطرافها بالازاميل ولم تكن جدران تلك المدافن على شكل واحد من الهندسة ولم تظهر أقل عناية في وضعها انما عالج الانسان أحكام بنائها بالطين وما كان ابن أوربة ليعرف الاتقان في البناء لولا الشرقي الذي سبقه في كل علم وفن لكن وجود المقابر العديدة في أوروبة يدلنا على أن أرضها في العصر الحجري الاخير كانت مأهولة بعدد عظيم من السكان وكانت لهم مدنيتهم التي ظهرت لنا من آثار وبقايا تلك المدافن ولقد اكتشف معظم آثار الاقدمين في وقتنا هذا بواسطة الحفريات الاخيرة العديدة في أوروبا واستدل المتأخرون من المشتغلين بعلم الآثار على ان أهل العصر الحجري الاخير كانوا يعيشون جماعات في بيوت ذات جدران حجرية وأسقف خشبية محاطة مساكنهم بخنادق عظيمة لمنع وصول

الماء اليهم ولاشغال كل طارق مفاجيء يقصدهم من انسان أو حيوان .

ولما كانت هذه أحوال معاشهم يصح لنا القول بأنهم عرفوا منافع التعاون والتعاضد الضروريين لنجاح المجتمع البشري فكان الرجل منهم اذا أراد أن يبني بيتاً له دعا اليه جماعته وقاموا الى رفع الحجارة وأحكام بنائها والى جز الجذوع ونقل الاخشاب من الاحراج وهذه مدافنهم الرائعة لا يتسنى لفرد أن يقوم بعملها منفرداً لا سيما قبور رؤساء القبائل منهم لما فيها من العظمة وضخامة البنيان

ومن هذه الاعمال ابتدأت تظهر الحكومة في أبسط شكل لها وخضعت الجماعة لفرد واحد فكانت الحكومات الصغيرة التي تألفت من أهل بلد واحد مع ما يتبعه من الحقول والنواحي وهو أول مظهر للتآلف كان في العصر الحجري الاخير في أوروبة ومنذ ذلك الحين أخذت الحكومات تظهر حتى أصبحت على ما هي عليه الآن . وما كان المتأخرون ليعرفوا ذلك لولا الآثار الكثيرة للعصر الحجري الاخير التي وجدت وعليها اعتمد المؤرخون في تدوين أسفارهم . ولقد عرفت المواسم وعادات الناس في العصر الحجري الاخير من الرسوم والنقوش التي لم تمحها الايام عن الحجارة فنحن نرى كيف كان القوم يخرجون الى ساحاتهم لشهود المواسم الدينية وخير أثر لذلك هو الحجر الذي عثر عليه في ستونهينج ولقد قرأ المتأخرون في رسوم أولئك المتقدمين عاداتهم في الصراع وألعابهم في المسابقات والالعاب العديدة احياءً لذكر رئيس جليل دفن تحت أرجل حلقات المجتمعين وكان للحصان في ذلك العهد البعيد شأن اذ كان قد تروض واعتلاه الفرسان وأجالوه في الرهان وآثار الميدان ظاهرة حتى اليوم في ستونهينج حيث مساحة كبيرة يبلغ طولها ميلين وفيها آثار عليها رسوم الفرسان على صهوات الجياد ووجد في شمالي فرنسة آثار ساحات أخرى سياجها الحجر الضخم كانت تقام عليها الاجتماعات في الاعياد للرقص والقصف والغناء الذي ظلّ صداه يتجاوب في فضاء فرنسة أجيالاً عديدة الى أن اضمحلّ باضمحلال شعوب ما قبل التاريخ

وعرف الناس التجارة قديماً فكانوا يتجرون بالاخشاب والخزف وبعض ما كانوا يخرجون من المناجم

في ذلك العهد لم ينصرف الناس الى عملهم في الحفر بغية الوصول الى المعادن التي نعرفها اليوم من ذهب وفضة وحديد بل طمعا في الحصول على الصوان لآلاتهم الحجرية ولقد وجد حديثا في سرداب عميق في تينفون وانكلترا ثمانون قرن غزال استعملت سلاحا وآلة للنقب والحفر والنبش ورأى علماء الارخيولوجيا في رف ذلك السرداب قرني غزال مثقوبين وكان الغبار القديم لايزال عالقا بهما وآثار أصابع أيدي العملة ظاهرة بعد الوف من السنين

وعثر في بلجكا على هيكل عظمي لأحد المشتغلين في تلك المناجم كانت الصخور قد سقطت عليه ومنقره المصنوع من قرن الغزال كان لم يزل بين عظام أصابعه وآثارها بادية عليه

ووجدت التجارة قديما وكانت المادة فيها الصوان الفرنسي المعروف بلونه وتاجر الناس قديما بصنع العنب الذي استخرج منه شيء كثير في شواطيء البلطيك وما يليها جنوبا وعثر على آلات من الصوان في الجزائر حول أوروبة ودل ذلك على أن رجل ذلك العصر سكن تلك الجزائر الامر الذي يدعونا الى التثبت من أن اولئك الاقوام كان عندهم قوارب للنقل والسفر وبقايا تلك القوارب وجدت أكواما مترا كمة في قعر البحيرات التي جفّ ماؤها ومنها علم أن القلع لم يكن معروفا في أوروبة قديما وإن أعمال الانسان في ذلك العصر كانت اولية

ولم يكن عندهم معادن ولا أي نوع من العملة انما البيع والشراء كانا عندهم بابدال الموجودات ولم تكن في اوروبة لذلك العهد كتابة أبدا وكانت حساباتهم توضع نقوشاً على جدران الكهوف والمساكن وأول تلك النقوش هي شكل أصابع اليد التي جعلت أساساً في الحساب

وكانت حياة القبائل في ذلك التاريخ حياة غزو ودفاع وعلم ذلك من الاسوار العظيمة التي وجدت آثارها حول القرى والمدن حيث كان يجتمع القوم تحت أمرة الزعيم للمداولة في طرد العدو القادم ومما يدل على أن حروبا كانت تجري في أوروبة في ذلك العصر هو العثور على جمجمة في قبر وجد في أحد الجبال في السويد وفيها نشاب صواني كان لم يزل ثابتا بين عظامها ووجد في فرنسة سلسلة فقرية تخللها رأس

نشاب صواني أما في اسكتلندا فقد وجد هيكل عظمي ذو حجم كبير قطعت احدى ذراعيه من الكف بواسطة قدوم حجري فهذه الآثار الباقية التي عثر ويعثر عليها أهل هذا الزمن تشرح لنا بجلاء حالة الانسان منذ خمسين الف سنة قبل هذا التاريخ وتدل على أن تمدين القدماء لم يتجاوز هذا الحد

وقضى الاقدمون عمرهم ولم يعرفوا الكتابة التي لا بد منها لكل حكومة في القضاء والمعاملات ولم يعرفوا المعادن لصنع الآلات والتجارة والصناعة ولم يكن عندهم مراكب بحرية ولا غيرها من أسباب التقدم في العمران التي لم تعرفها أوروبة الا من رجال الشرق الذين جاءوهم من الطرف الشرقي من البحر المتوسط

* * *

ولكي نفهم حقائق التاريخ الاوروبي يجب علينا أن نرجع الى درس الشرق المجيد

ان الشرق أثناء الالف سنة بين ثلاثة وأربعة آلاف قبل الميلاد عرف أهله بدء التمدن الذي نسميه العصر التاريخي لكنه لم يزهر الا بين الخمسة والسنة آلاف عام حينما ظهرت الشعوب القوية الذين اشتدت سواعدهم بالمعادن وعرفوا الكتابة

وانتقلت السيادة من الشرق الى الغرب فاستخرجت المعادن ووجدت أشكال الحكومات الحاضرة وسخرت السفن عباب البحور واستخدم شيء كثير من القوى الطبيعية مما نراه في عصرنا هذا من مجالي المدنية الحديثة

أما ما سيكون من أمرنا بعد الالوف من السنين فذلك امر هو رهن الاقدار والاحوال والله أعلم آه

بيت لحم (فلسطين) نعمة صايغ

هل يجب حفظ السر

كتب الدكتور الروسي شتاكل في مجلة نيديليا الروسية مقالا تحت هذا العنوان نعربه فيما يلي .

يجب على الرجل المتوسط أن ينفث ما في نفسه ويريحها من الانفعالات والتأثيرات